رابط المادة على منصة باحث

سورة الرعد: فوائد وعبر الشيخ الدكتور أحمد النقيب

7 | قراءة سورة الرعد - فوائد وعبر - رمضان 7341هـ | الشيخ أ.د أحمد النقيب

أحمد النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وعلى اله واصحابه واحبابه ومن اتبع هداه. ثم اما بعد نخلد قراءتنا لسورة الرعد وقول الله عز وجل بل لله الامر جميعا. افلم - 00:00:00

الله لهبا الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا او تحل قريبا من حتى يأتي وعد الله. ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزأ برسل من قبلك فامليت - 00:00:49

وللذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان قائم على كل نفس بما يعلم في الارض من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا ومن يضلل الله فما له منها لهم عذاب في الحياة الدنيا. والعذاب - 00:01:39

هذه الايات المباركات فيها حوار وحجاج مع هؤلاء الذين يكذبون النبي صلى الله عليه وسلم ويطالبونه بالايات الدالة على صدقه فيقول ربنا عز وجل ولو ان قرآنا سيرت به الجبال. او كل او - 00:02:49

صيغة به الارض او كلم به الموتى ولو ان قرآنا قرأته يا محمد وكان من عظم هذا القرآن وهذا حق حقيق لهذا الكتاب لان هناك ايات بينت ان هذا القرآن - 00:03:44

لو انزل على جبل لتأثر هذا الجبل. لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله. فالقرآن تأثيره عظيم على الكائنات وليس هناك في هذه الكائنات اصلد ولا اشق ولا امضى ولا اقوى من الجبل - 00:04:11

فاذا كان الجبل اذا انزل عليه القرآن دك واهتز من خشية الله فما بالك بالاناسي. فيقول ربنا عز وجل ولو ان قرآنا سيرت به من خشية الله عز وجل عندما قرأ القرآن على الجبال سارت هذه الجبال - 00:04:41

وتحركت من اماكنها. او قطعت به الارض. هذه الارض صارت فجاجا وسبلا والتقطيع اي التجزيء. اي صارت اجزاء وفجاجا وسبلا. فمن عظم هذا القرآن تأثرت الارض بهذا القرآن. فتشققت فكان منها الفجاج والسبل. او كل - 00:05:11

به الموت انطق الله تعالى الموتى ليقولوا بان هذا القرآن حق. لو وان الله تعالى فعل ذلك وكان ذلك اشارة الى عظم القرآن ما امن هؤلاء؟ جواب لو محذوف والتقدير ما امنوا. وهذا قريب من قول - 00:05:41

لله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كل ما به الموتى جواب لو محذوف. ولو اداة شرط. معناها - 00:06:09

امتناع لامتناع لو ذاكرت نجحت. وهو لم يذاكر. اذا لم ينجح لو اتيتني اكرمتك هو لم يأتني وبالتالي لم اكرمه فهؤلاء القوم كفار يريدون اعنات النبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:34

فلو اتيناهم بكل اية ما امنوا. كما ذكر ربنا عز وجل في غير اية ثم اضرب ربنا عز وجل عنه. فقال بل لله الامر جميعا الامر جميع لله عز وجل. فالله تبارك وتعالى اذا امر شيئا كان. وما تشاء - 00:07:00

الا ان يشاء الله. وهذا فيه اشارة الى ان كفرهم هذا بمشيئة الله وانهم لو جاءتهم الايات متتاليات تترى ما امنوا. ثم قال ربنا افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا. هذا تأكيد - 00:07:30

معنى المستكن في الجملة الفائتة والاستفهام هنا يقصد به الانكار. والتعجب. واليأس في اصله هو شدة القنوط. لما فيه من زوال

الامل. لو ان انسان احب احيط به من كل جانب وايقن الهلك نقول يأس وايس من الحياة. خلاص انقطع امل - 00:08:00
ولذلك اذا بلغت المرأة سنا معينا يسمى هذا السن بسن ماذا؟ اليأس خلاص ليس هناك امل في الانجاب. ولهذا كان من ايات الله عز وجل ان زوجة زكريا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. كانت قد بلغت من الكبر عتيا. ومع ذلك عندما دعا - 00:08:35
زكريا ربه ان يرزق بالولد امر ربنا عز وجل الرحم فتهيأ للولد. فاستجاب تبنى له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه. لانها تجاوزت سن اليأس حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا. استيأس الرسل ان يئسوا من ايمان قومهم - 00:09:07
وهنا قول الله عز وجل افلم ييأس. هل المقصود باليأس في هذه الاية عظم القنوط وفقدان الامل ابدا. ولكن اليأس هنا بمعنى البيان والعلم بمعنى البيان والعلم باعتبار اللازم لان الانسان لا ييأس من شيء يجهله. وانما - 00:09:39
ايأس من شيء يعلمه. وقيل هذه لغة لبعض العرب انهم يطلقون على العلم والبيان واليقين يأسى. فكأن المعنى افلم يعلم الذين امنوا. او افلم الذين امنوا والاستفهام هنا للانكار والانكار لا يقصد - 00:10:09
حقيقة الانكار ولكن تهيئة المخاطب لما سيتلوه من كلام. افلم ييأس الذين امنوا افلم يعلم الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا؟ اذا هذه مسألة مهمة ان الهداية بيد الله عز وجل. ليه؟ لان ربنا عز وجل قال قبل ذلك بل لله الامر - 00:10:39
جميع فمن جملة الامر الهداية. فمن جملة الامر الهداية. فاذا اردت ان تكون سببا في هداية احد فاجتهد ان تدعو له. لا تأتي بالاسباب المادية تقولوا يلا نحضر درس نقرا قرآن نقرا كتاب نسمع مجلس قيم الليل كذا هذه كلها اسباب مادية وجيدة - 00:11:09
وبعضها اسباب ايمانية مباركة. ولكن اين الدعاء؟ اين الصلة؟ التي تصلك مولاك وتجعل ابواب السماء مفتحة لك. فان الداعي يسمعه ربنا سبحانه بل لله الامر جميعا. افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا - 00:11:39
الا يعلم اهل الايمان ان الهداية بمشيئة الله. اذا هذا تحفيز لاهل الايمان ان يكثروا من الدعاء. لو واحد معوج او منحرف تعمل ايه؟ تجتهد ان تدعو له بعض الناس يتبعون اساليب غير صحيحة. في معالجة اهل الضلال - 00:12:09
ولكن من الاساليب الطيبة العظيمة التي ارشدت اليها هذه الاية ان ندعو الله تعالى لهم بما بالهداية ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم - 00:12:39
حتى يأتي وعد الله ولا يزال هذا فيه معنى الاستمرار. ما زال ولا يزال فيه معنى الاستمرار وزال لا يكون ناقصا الا اذا سبق بالنفي. او النهي لا يزال ولا يزال الذين كفروا اذا اسم لا يزال الذين كفروا. وخبر لا يزال - 00:13:04
هل تصيبهم بما صنعوا قارعة؟ هذا خبر لا يزال. وقوله بما صنعوا الباء فيها معنى سبب وما يمكن ان تكون هي الموصولية ويمكن ان تكون هي المصدرية اذا كانت هي الموصولية فان المعنى بالذي صنعوا قارعة. واذا كانت هي المصدرية فالمعنى تصيب - 00:13:38
وهم بصنيعهم قارعا. والمقصود بالصنيع او بما صنعوا الكفر قولا وعملا. اذا يجازي الله عز وجل الناس باعمالهم واقوالهم. فتصيبهم قارعة بما صنعوا. تصيبهم قارعة بما صنعوا. فالفاعل هو قارعة - 00:14:08
وهذه القارعة اي المصيبة تصيبهم مصيبة من القتل الذريع. او المرض الفاتك او المجاعة الماحقة او الذل الشديد هذا كله بما ايه؟ بما صنع او تقل قريبا من دارهم. او تحل هذه القارعة قريبا من داره. تكون هذه - 00:14:38
اصيب قريبا من داره. وقيل المعنى الثاني او تحل يا محمد. قريبا من داره هذا معنى ثان وفيه بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم بفتح مكة هذا فيه اشارة بفتح مكة. وما قبل الفتح من الحديبية وعمرة القضاء - 00:15:11
فهذا كان قريبا من مكة. او تحل يا محمد قريبا من دارهم. وقد وقع ذلك في الحديبية او تحل قريبا من داره فيكون هذا حاله من الهزيمة والذل واقتراب الهلاك منهم حتى يأتي وعد الله. وعد الله اما بتمام هداية - 00:15:44
او باتمام هلاكهم. ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزأ برسل من قبله. هذه تسلية للنبي عليه الصلاة والسلام. الانسان لما يروح بيته قابلوا راجل مثلا بلطجي وضربوا نبوت على دماغه - 00:16:14
يبقى حزين. طيب لو اتلقى مثلا في الشارع حوالي عشر خمستاشر نفر كل واحد انضرب نابوت في دماغه ايه اللي يحصل؟ يشعر بالتأنيس يعني مش انا لوحدي. هناك ناس كثر اصابهم ما اصابني - 00:16:42

وربنا سبحانه وتعالى يؤنس النبي صلى الله عليه وسلم. ويسليه باخبار اخوانه من الانبياء فيقول يا محمد ان كنت قد استهزأ بك اتهمت تارة بانك ساحر وتارة بانك شاعر وتارة ان معلما ببلاد اليمامة يعلمك اسمه الرحمن - 00:17:02
وعذبت وعذب اصحابك واضطهدت واخرجت. وتمالأ الناس عليك هذا كله اذا كان قد اذاك فتذكر ما اصاب اخوانك من الانبياء. ما الذي حدث لهم ولقد استهزأ برسل من قبلك. ولقد استهزأ برسل من قبلك - 00:17:36
ما الذي حدث؟ فامليت للذين كفروا. الاملاء بمعنى الامهال. الاملاء معنى الامهال. الاملاء بمعنى الامهال. ليس المقصود بالاملاء ان احنا يعني نملي قطعة انشا وانما المقصود بالاملاء الامهال. فامليت للذين كفروا اي امهلتهم. سبحان الله - 00:18:06
ملك الملك يرى الكفار يستهزئون بالرسل واتباعهم. ويعذبونهم يقتلونهم فيتركهم. وهو قادر على معاد. معاقبتهم ومعاجلتهم بالعقاب. هذا هو الاملاء. الانسان لما يتأمل صنيع الله تعالى بخلقه يتعلم الرفق وتمهل وعدم التسرع. الانسان لا يتسرع لا يتعجل - 00:18:41
سيظن ان العجل فيها الخير. يقول لك يلا نخلص لأ اياك. فانظر الى ربك سبحانه كيف يملي ظالم ويملي للكافر حتى اذا اخذه لم يفلت يمله لعله يرجع لعله يستعتب. فلما لم يرجعوا ولم يستعتبوا قال - 00:19:22
ثم اخذتهم. ثم للدلالة على التراخي. امد الله تعالى لهم في الاعمار وامد لهم في الاسباب واعطاهم وعافاهم. وعافاهم هنا من باب الزيادة والكثرة وعافاهم ايضا من باب العافية. اداهم الصحة وكترهم. واغناهم. ولكن - 00:19:51
لم يرجعوا ولم يهتدوا. فماذا كانت النتيجة اخذتهم؟ وفي الاية الاخرى يقول ان اخذه اليم شديد. ان اخذه اليم. ولم يقل اليم فقط. وانما فقال اليم شديد. يبقى قول الله عز وجل ثم اخذتهم فيها معنى القهر - 00:20:21
فيها معنى الشدة قهر بشدة. ثم قال ربنا عز وجل فكيف كان عقاب هل عقابي لهم وانا ظالم؟ ام عقابي لهم وانا عادل؟ وما ربك بظلام للعبيد وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون. فكيف كان عقاب عقاب - 00:20:51
موضوع عادل. ما ظلم ربنا عز وجل احدا في اخذه وعقابه ثم قال ربنا عز وجل ايضا يحاجج المشركين ويقيم عليهم الحجة بعد الحجة. افمن هو قائم والقائم اي الحافظ - 00:21:21
الراعي القائم الحافظ الراعي. افمن هو قائم اي حافظ راع كل نفس بما كسبت. ويمكن ان يكون القيام بمعنى المجازاة افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت. ففي الدنيا - 00:21:51
يرعاهم ويحفظهم. وفي الاخرة يجازيهم. من الذي يحفظ الانفس ويهيئ لها اسباب الحياة. فهو قائم عليها. لكي وتعمل وتقول انه الله. من ذا الذي يميتهم؟ ثم ينقلبون اليه ليجزيهم انه الله. فكأن هنا تقدير. افمن هو قائم على كل نفس بما - 00:22:21
فكسبت ايكون كغيره من الشركاء؟ يبقى ربنا عز وجل بنعبده هو الذي يحفظنا ويكلؤنا ويرعانا. ويقوم على امرنا ويهيئ اسباب وجودنا ادعوه فيجيبنا. نعبده فيسمعنا ويبصرنا. هذا هو الله. اما شركاؤكم ايصنعون شيئا من - 00:23:01
ذلك لا يستوون. فهذا شبيه بقول الله عز وجل افمن يخلق كمن لا يخلق استووا مع بعض كأن الله تعالى يريد ان يقيم عليهم الحجة ان الهتهم لا تقوم على شيء - 00:23:31
لا في الدنيا ولا في الاخرة. فلما تأكد هذا المعنى لما تأكد هذا المعنى وهذا كثير في القرآن افمن يخلقك من لا يخلق افلا تذكرون هذا خلق الله. فاروني ماذا خلق الذين من دونه - 00:23:51
هذه كلها براهين يقيمها ربنا تعالى على المشركين. فلما لم يستطيعوا ان يأتوا كافئ بالمكافئ اللي هو يكافئ الله تعالى في خلقه. وفي حفظه ورعايته وجزائه وامره. قال ربنا عز وجل وجعلوا لله شركاء. سبحان الله! بعد ده كله حالهم - 00:24:11
فجعلوا لله شركاء. فهذه الواو هي واو الحال. وجعلوا لله شركاء. اي بعد كل هذا جعلوا لله شركاء. طيب طالما جعلوا لله شركاء؟ الجواب قل سموه. قل سموهم بينوا لنا من هم هؤلاء الشركاء؟ ما صفاتهم؟ وما حالهم؟ ولاي سبب كانوا شركاء لله - 00:24:41
هل خلقوا كخلق؟ فتشابه الخلق عليهم هل خلقوا شيئا؟ خلقوا ذبابا او خلقوا انسا او رفعوا جبلا او بسطوا ارضا. سبحان الله! ما صنعوا شيئا من ذلك قل سموه هاتوا لنا باسمائهم واوصافهم وعينوا لنا احوالهم لن يستطيعوا - 00:25:11
وان يصنعوا شيئا. ام تنبؤونه بما لا يعلم في الارض ام ان هناك شيئا في هذا الكون الارضي؟ تعلمونه لا يعلمه الله. ما هو دلوقتي انتم

بتعبدوا هؤلاء الشركاء وشركاء هؤلاء في الارض. طب قولوا لنا من الشركاء اسماؤهم امتى بقوا الهة؟ ومن الذي جعلهم اله - 00:25:41

ولاي سبب كانوا الهة. عينوا هذه الاشياء وسموها لنا. ام ان هناك شيئا في الارض جعلهم الهة لا يعلمها الله انتم تعلمونها. انظر دي كلها يعني من باب الحجاج دي كلها لاقامة البراهين ام تنبؤونه بما لا يعلم في الارض - 00:26:10

ام بظاهر من القول؟ ام هنا بمعنى بل؟ وام بظاهر من القول المقصود بالظاهر اي الباطل. ليس المقصود بالظاهر اي العالي المنتصر. لان الظاهر قد يأتي شيء وضده قد يأتي الظاهر بمعنى العالي والمنتصر. كقول الله عز وجل فايدنا الذين امنوا - 00:26:40

على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اي عالين منتصرين. ويمكن ان يأتي الظاهر بمعنى الباطل السافل كقول الله عز وجل ام بظاهر من القول اي باطل من القول اذا القول الذي تذهبون اليه وهو الشرك بالله وعبادة الانداد هذا - 00:27:10

قول قول باطل ثم اتى ربنا عز وجل بالاضراب ظاهرا من غير حمل ولا تقدير قال بل دعنا من حجاج هؤلاء القوم. احنا قعدنا نقيم لهم الحجج اتيناهم ايات ما امنوا بها وتعنتوا مع نبينا. ما الاشكال مع هؤلاء الناس؟ الاشكال - 00:27:40

زين للذين كفروا مكرهم. وصدوا عن السبيل. قولان بل زين اي زين الله تعالى له هذا المكر والقول الثاني زين الشيطان لهم هذا القول. والقول الذي تطيب اليه النفس ان التزيين - 00:28:16

هنا من جهة الله لماذا؟ لان الايات في بدايتها بل لله الامر جميع. ثم قال بعد ذلك ومن يضلل الله فما له من هاد. اذا الاضلال والهداية بامر الله عز وجل - 00:28:41

والتزيين هنا من الله سبحانه وتعالى اي هيأ لهم اسباب الكفر وليس المقصود بذلك انه يرضى عن الكفر. وهذه المسألة سبق ان تكلمت عنها. بل زين للذين كفروا مكرهم هيأ الله لهم اسباب الكفر. واعانهم على هذا الكفر والعياذ بالله. وصدوا عن السبيل - 00:29:01

صدهم ربنا عز وجل عن سبيل الهداية. وهذا كثير من حال المنافقين وهذا حال المشركين ان السبيل اذا كان واضحا واقيمت عليه البراهين وقام عليه اهله بالادلة القاطعات والبراهين الساطعات ما امنوا. لماذا؟ لانهم صدوا عن هذا السبيل - 00:29:30

اي صدهم الله عن هذا السبيل. فالله تبارك وتعالى من يرد الله به خيرا يهديه. ويعين ويسددوا ويوفقوا. قال ربنا ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة. ولكن كره الله انبعاثهم. ايه اللي حصل؟ فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين. اذا - 00:30:00

لما يجد عنده نشاط في الطاعة وحب للطاعة وخفة لاتيان الطاعة يفرح. يفرح لان هذا توفيق من الله عز وجل. قل بفضل الله وبرحمته. فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون - 00:30:30

اما اذا وجد الطاعة عليه ثقيلة. كانه يكابد حمل الجبال او كأن انفاسه تتقطع نفسا بعد نفس فليعلم انه على خطر. فليعلم انه على خطر ولهذا كان النبي عليه الصلاة والسلام كثيرا ما يقول اللهم اعنا على طاعتك وذكرك - 00:30:50

عبادتك. فالعون من الله. والموفق من اعانه الله. ومن يضلل الله فما له مؤمن هاد. ومن يضلل الله فما له من هاد. من اراد الله تعالى ان يضله لا يستطيع احد ان يهديه. نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الذين اراد هدايتهم. ونسأله سبحانه وتعالى - 00:31:20

ان يعينا على هدايتنا اذا كان هذا حالهم زين لهم مكرهم وصدوا عن السبيل وكذبوا الرسل وكفروا بالايات وجحدوا بالبراهين البينات. قال الله عز وجل لهم عذاب في الحياة الدنيا. عذاب - 00:31:50

قيل هذا العذاب الهزائم لان الهزيمة عذاب. الانسان لو خسر في التجارة يشعر بالمرارة ولو رسف في الامتحان يشعر بالحسرة والندامة. وهكذا ده عذاب فمن يتولد في النفس من اصول المشقة. والالم هذا عذاب. ولهذا قال النبي - 00:32:20

عليه الصلاة والسلام السفر قطعة من العذاب. ليس المقصود بالعذاب ان يجلد بصوت او ان يصطدم على عود. وانما المقصود بالعذاب هنا ماذا؟ المشقة مع فصول الالم ده مشقة فكذلك لهم عذاب في الحياة الدنيا. هزيمة. قتل مرض ذل. حسرة - 00:32:50

هذه كلها في الحياة الدنيا. ولا عذاب الاخرة اشق. اذا العذاب في الدنيا فيه مشقة ولا الم من غير مشقة؟ لأ فيه مشقة. لكن هذه المشقة في الدنيا لا تساوي شيئا مما شاء - 00:33:23

الاخرة. ولهذا قال ولا عذاب الاخرة اشق. وما لهم من الله ان يحميهم من بأس الله ويدفع عنهم عذاب الله. نسأل الله تعالى ان يوفقنا

الى كل خير وان يصرف عنا كل شر. وان يعاملنا بعفوه وجهده ولطفه واحسانه. فانه سبحانه وتعالى - 00:33:43
لكل خير - 00:34:13